

صدر عن دار فضاءات للنشر والتوزيع بعمان الاردن



عمان - يتناول كتاب "الثقافة الإلكترونية مدارات الرقمية: من العلوم الإنسانية إلى الأدبية الإلكترونية"، بالتحليل هيمنة الثقافة الإلكترونية من خلال غطرسة وسائطها الإلكترونية، انطلاقاً من مبررات الواقع الفعلي من جهة، وانطلاقاً من وعي معرفي تحقق من كون مؤلفه الدكتور عبد النور إدريس باحثاً متخصصاً في علم الاجتماع والنقد الأدبي وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب .



جاء في الكتاب الصادر عن دار فضاءات للنشر والتوزيع بعمّان، أن الوسائط الإلكترونية قد فتحت كل العوالم على بعضها، فأنتجت مستهلكيها بغرض دمجهم في الزمن الإلكتروني دون السماح لهم، بعد ذلك، من الانفكاك من كل الحوامل الإلكترونية التي يمكنها أن تُسوّق لشخصية الفرد والمجتمع .

فالثقافة الرقمية (الإلكترونية) تضع هامش حرية الأفراد كمبدأ أساسي للتشكل، دون أن تعني بصدق المفهوم الكلاسيكي للحرية، فالمعلومات وهي تزحف متراكمة نحو وعي

الأفراد لا تستطيع أن تحافظ على خصوصيات المجتمع، ولا على تدبير وجودها المجتمعي المتسارع والضيق في الآن نفسه .

إن الانصهار الثقافي وارد في ظل الزمن الإلكتروني الذي غير من معادلة الإنسان صانع المعرفة ومنتجها ومستهلكها، إلى معادلة مفتوحة تؤسس للمعرفة الرقمية وتنتج الكائن الإلكتروني المنفعل بالمعرفة .

وهكذا عرج الكتاب إلى الأسئلة العميقة التي يتيحها البعد التكنولوجي للمعرفة داخل البعد الإنساني من حيث أنه ينتج تصورا آليا لمسألة التغيير الاجتماعي والذي أصبح في حكم العادي داخل الزمن الإلكتروني، حيث لا يوجد شيء ثابت ما عدا التغيير .

وفي معرض الكتاب الذي احتوى على 109 صفحات، تطرق الباحث المغربي إلى مسألة العلوم الانسانية والرقمية (علم النفس الرقمي وعلم الاجتماع الرقمي) حيث تحدث عن مسألة اقتحام الإنترنت لحياة الإنسان والكيفية التي استولى بها على مشاعره العميقة التي تمثل الخريطة النفسية للكائن، فكانت لغة القلب هي أولى العواطف التي استسلمت أمام التكنولوجيا، فغدا الإنترنت ليس ذلك الحامل للمعلومة فقط كما بدت أولى أهداف وجوده، بل غدا بديلا افتراضيا لحياة جهد الإنسان منذ العصور على عكس أفقها الواقعي، فبقدر ما يتمثل الإنترنت كإمكانية تواصلية ووسيلة نقل لمشاعر الإنسان تمثلت بالضرورة نمط عيش ووسيلة مفعمة بالنشاط الإنساني .

كما تحدث الدكتور عبد النور إدريس عن الإنترنت وهو يحس بالانتماء إلى مجتمعه الافتراضي، لا يستغني عن الاستجابة الواقعية لمجتمعه الرقمي، ووضع مثلا على ذلك: المجتمع الفايسبوكي وتوازن الشخصية الفايسبوكية التي هزت المجتمعات العربية .

فالكائن الفايسبوكي قابل للدراسة النفسية من حيث قابليته للدراسة وتمكينه الدارس من رصد طبيعته المفتوحة وسلوكه الشخصي داخل مجتمع الأنترنت، الذي أصبح يتجلى بعيدا عن المجتمع الواقعي .

لاشك أن العلاقة بين التكنولوجيا والقيم تمكن الباحث من رصدها فيما يمكن تسميته "بأخلقة المعلومة" وهو مجال يرصد المسؤولية السوسولوجية لثورة المعلومات وخاصة ما يقع من تغيير في القيم :

(قيم الحرية والديموقراطية والعدالة والمعرفة والسعادة .

إن تقنية المعلومات تعتبر أداة التغيير الاجتماعي، حيث أنها تندرج ضمن ثالث الثورات الأساسية التي مر منها التاريخ البشري والتي غيرت الخريطة النفسية والاجتماعية للإنسان، فقد عرّفت الأولى بالثورة الزراعية والثانية بالثورة الصناعية بينما توسم الثورة الثالثة بالثورة المعلوماتية أي ثورة الاتصالات التي مكّنت الإنسان من تشكيل قناعات جديدة مشمولة بطرق جديدة للتفكير من مثل: العشق الإلكتروني، التعليم الافتراضي،

التجارة الإلكترونية، والديموقراطية الإلكترونية والجريمة الإلكترونية والجهاد الإلكتروني والمقاومة الإلكترونية .

كما ينقلنا الكتاب إلى الأدبية الإلكترونية وهي تفتح على كل الاحتمالات الافتراضية، فالنص الرقمي وهو يخلخل النظرية الأدبية يُرجع فاعليته الأدبية إلى التلقي، أي إلى المتلقي المتفاعل (المستهلك - المنتج) الذي ينزاح عن المركز ليقيم في الهامش بدون مرجعية، حيث يستطيع الهامش أن يترابط بالمركز فقط من أجل إضعاف سلطته والتقليل من هيمنة أدواته .

هكذا خُص الكتاب إلى أن الخطاب الرقمي يفرض منطقاً وأشكالاً تجليه بعيداً عن الاستبداد الفكري وغطرسة الورق، إن الأسئلة التي فجرها هذا الخطاب الإلكتروني، مقلقة ومشاكسة لنمط التفكير السابق نظراً لاكتساح هذا النسيج العنكبوتي كل المجالات التي يستطيع دخولها ابتلاع كل الأطراف والهوامش ويتمركز في خطاب دوائر لا يحترم إلا دائرة التلقي.